

الإصلاح والاتفاق بين الأتحمادين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الأتحماد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة قلند فراسة في سياستها وإدارتها، وكان من وسائل هذا المقصد النظم عندهم إضافة ماعدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والأرتووط، وكان من مساعدهم في هذا أن جيشوا الجيوش اللجبة على بلاد هذين الشعبين الخاصين لدولتهم، الراضين منها بسوء حالهم، وفعلوا الإقاعيل الشنقاء في اليمن والسكرك وحووران وبلاد الأرتووط. وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حتى الجهاد بالقول والنصي لقاومة هذه الأعمال الضارة، وصرحنا بأن تبريك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يعد مما يدخل في حدود الإمكان، وأنه لو كان ممكنا لعدونا الأتحمادين على محاولته سياسة لادينا، لأن الإسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هو دين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا (وان إضاعة العربية إضاعة له

وقد عرف القراء أيضا أن الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والألوف الكثيرة من الجند في تلك السبيل وما كانت العاقبة إلا إضاعة الشعب الأرتووطي الباسل باخراجه من حضن الدولة الإسلامية، وتفتيه الشعب العربي السكرم إلى الخطر الذي يهدده ويهدد الدولة بسرعة الانحلال والإزوال، من عالم السلطنة والاستقلال، وزاد في يفتته حادث طرابلس الغرب، فقل للعالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة وجاها هذه المملكة العربية العظيمة باخراج ما فيها من العسكر والسلاح وإرساله إلى قتال أخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان، فلم عقلاؤهم وأهل البصيرة منهم، أن استمرار السكوت والسكون يفضي إلى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانيا ومكدونية، فهبوا لمطالبة الدولة بالإصلاح الذي تقوى به الأمة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها، على قاعدة اللامركزية الإدارية التي لا يرحى ذلك بدونها، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ماعدا الأتحمادين من أهل الرأي والبصيرة من العثمانيين على أن دولتهم لا يرحى صلاحها ولا بقاؤها إلا بالإدارة اللامركزية، وقد ظهرت الدعوة إلى ذلك من الترك قبل العرب، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكند الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شنشنتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوتها في الولايات المصرية ، وتأسست جمعية بيروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة مخفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضاً . وامتد الشعور بهذه النهضة للباردة التي ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وعفا عنه) بالضغط على جمعية بيروت

الإصلاحية فاقفلت ناديها وحجبت بعض أعضائها وهددتها بالحكم العرفي ٠٠٠ فظهر لها وجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل بيروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعتقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فاذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كعصر واوربية وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب قرينة طلبها هذا ، فاعزت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والائتاق وبعض الكتاب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطالب الإصلاح ، فلم يفتن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كسيد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محيي الدين الخطاط ، ومن اصحاب الحرائد كطه افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر افندي المنري صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي بجرورها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقدح في اللامركزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى فئة الاتحاديين في الاستانة وما يتقدم مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافسها وسائر ما يقوى قهواً الاجانب فيها !!

بعد هذا كله نابت الجمعية الى مرشدتها وواتان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والماثل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سألته سمي لها سمياً ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أفتدي قائم الخليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الأستانة يعرف من حركة النهضة العربية الإصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لأنه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الأستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الإصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الإصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الإصلاح كافة . وعلى هذا الأساس وضوا للإصلاح إحدى عشرة قاعدة عهدت الى عبد الكريم أفتدي السمي لموافقة جميع طلاب الإصلاح عليها

كثبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أفتدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية اصلاحية معظم أفرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكان هذا التوقيع تمهيداً لاقناع حزب اللامركزية وجمعية الإصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما يمثلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يفتح به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أفتدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أفتدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تنقيح وزيادة فيها صرحوا بأنهم برضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الأستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أؤمما الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك ووجهه عبد الكريم أفتدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاتية عشرة الآتية - على ايهامها - رجاء لا تقاؤ على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أرضى به مسلمو بيروت نصارها وبنوا عليه أساس اتفاقهم الحمود ، فوعده مدحت شكري بك بالسعي لاقناع جمعيتهم بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتعلق بالاشخاص . وودد الى الأستانة على أن ينتظر مندوبو حزب اللامركزية وجمعية بيروت الإصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق ابطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسأهت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جهتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة ووتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطالبون من الاصلاح رسمياً وسيهين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً للاسلام ، والشريف علي حيدر رئيساً لشورى الدولة ، فقرحت القلوب وسارع وفاق بك العظيم رئيس حزب الامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتا حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوامه ، وان برقية ووتر كاذبة

سواء الاتهاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طغوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلمذا السبب ولا سباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيها عزمت عليه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وعمت أنها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لإجابة اطلب أحد ، وفي البلاغ تعريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تماً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سموه الظن الى عبد الكريم افندي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القراو الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فاما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لآتنا لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لاعبرة بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، فحق رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشحننا منه راحة الاخلاص ، نتناسى الماضي لأن السياسة لا أضفان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد و ترقى مركز عموميسيله الشدييه العربية هيئتي

آره سنده منقده

اتفاقنامه نك صورتيدر

ماده ۱ - بتون بلاد عربيه ده تحصيل ابتدائي واعداداي لسان عربيه تدريس اولنه جفي كي تحصيل عالي ده ا كثرينك لسانيله اوله جقدر . و آ محقق اعدادي مكتملر نده لسان عثمانى تحصيلي مجبوري اوله جقدر .

ماده ۲ - باجله رؤساي مأمورين لغت عربيه يه واقف اوللري شرط اولوب مأمورين سائره ولايتجه تعيين اولنه جقدر ، آ محقق اراده سنه اينه تعيين اولنه جق حكام و مأمورين عدليه مركزه تعيين اولنه جقدر . و لاقه مستمنا .

ماده ۳ - محلي جهات خيريه سنه صرفي مشروط اولان عه ارات و مؤسسات و قفيه شرطلري و جهله جماعات محليه مجالسه ترك اولنه جقدر .

ماده ۴ - امور نافه اداره محليه يه ترك اولنه جقدر .

ماده ۵ - افراد عسكريه زمان صاحب و آساي شده خدمت عسكويه لر يني بلاد عربيه داخنده ملاصق قول اوردو منطقه لري دائره سنده ايضا ايده جكلر . و آ محقق عسير ، حجاز ، يمن قطعه لر ينه شديدك سوقي ضروري اولان جنود همان بالعموم ممالك عثمانيه دن بر نسبت داخنده كوندريله جكلر .

ماده ۶ - ولايات مجالس عموميه سنك صلاحيت قانونيه لري داخنده ويره جكلري مقررات هر حاله نافذ اوله جقدر .

ماده ۷ - قاينه ده لا اقل اوج عرب بولمس اساس اعتباريله قبول ايديله جكي كي دوائر مركزيه ده مستشار و باه ماون صفتيلر عيني عدد ده عرب ذوات بولنديريله جق و مأمورين انجمنلرينه شوراي دولت دائره مشيخت و سائر دوائر مركزيه مجالسنده ايكيشر اوجر اعضا بولنديرلسي و هر نظارنده مختلف درجه لر ده لا اقل دروت بش مأمورينك بولنديرلسي اساس قبول اولنه جقدر .

ماده ۸ - حال حاضر ده لا اقل بش عرب والي و اون متصرف بولنديريله جق و ديكر رفقاسنه نسبتله وجه قانونيسي اوزره ترقى ايتديرلماش مأمورين ملكيه و عدليه و علميه ممدوريتلري رفع و ازاله اولنه جقدر . وفيما بعد مأمورينك نصب و ترفيع و تاديب و عزللري بر قانون مخصوصه تعيين اولنه جقدر .

ماده ۹ - هر ولايت دن لا اقل ايكي عرب ذات اعيان اعضائيه تعيين اوله جق

(ولاية قیدی قاله جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولاية شعبات اداره دن لزومی اولاناریته اجنبی متخصص
مستشار تعیین اولنه حق و اؤمه مشترک وظیفه و صلاحیتلری کنديارندن مطالب
و منتظر اولان فوائدا انضباطیه و اصلاحیه بی متکفل بر نظام مخصوصه تعیین اولنه جقدر
ماده ١١ - اداره بی ولایتسه ترك اولنان دو اترك بودجه بی حال حاضرده
اولان آجیقارین قایابه حق مقدار وارداتك ولاية بورجه سنه ضم و علاوه بیسته
و مسقات و روكوسنك بوزده الیسی امور مسافره صرف اولسوق او زره ترك و تخصیص
اوله جقدر عبد الكرم الحلیل ملعت

وهذه ترجمة ما صدق عليه المؤتمرون وهي التي نشرها رفیق بك العظم و رئیس الحزب فی الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي
والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل
اللسان السني في المكاتب الاعدادية اجباري)

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية
اما من عداهم من المأمورين فيمنون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء
العديلة (الحفانية) الذين ينصبون بارادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لجالس الجماعات المحلية
٤ - تترك الامور النافمة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - المسكر يخدمون في البلاد القرية منهم (في الاصل التركي : في مناطق
المسكرات القرية منهم) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحدجاز أو عسير
يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس الصومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي :
زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب
ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو
ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع
الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الاقل في مراكز أخرى محتفظة في كل نظارة

- يعين خمسة ولاة على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال
مقدورية الذين لم يترقوا اسوة بامثالهم من مأموري الملكية والمدلية والعلمية
- ٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من اولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية
- ١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المتقتضية في كل ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص
- ١١ - يعطى مقدار اسد محجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات
فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويصلى غير ذلك نصف رسوم العقارات
على ان يصرف للمعارف
- ١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي
وينظر في أمر تنفيذه بالتدرج
- ١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من
المسلمين واصله من غير المسلمين

﴿ أهم الأنباء والحوادث ﴾

التفاق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لآدرنة

التعب البلقاري شعب وحشي شديد القسوة وملكه فردينند قوي الطعم والآثرة في قلبه
الاخلاق قد أوقعت بين البلقانيين وحقانهم التفاق فآتمت اليونان والصرى على البلقار واستصر
بينهم القتال ، واقترعت رومانيا ذلك فزحفت على أرض البلقار واقطعت لنفسها ما نظم فيه منها .
قدارت الدائرة على البلقار ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحفت جيشنا المرابط في شطالجه
على آدرنة محترقا الحد الذي حده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأندرتنا انكفرت عاقبة ذلك ان لم
ترحم ونحترم ما هدنة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة
انكفرتنا لنا في مقابلة ما يناله حقى باشا لها وهو معظم ما نظم فيه مناء . ولسكن الدولة لم تبال بالندر
اللمها أن دول أوربية لاتتفق على مقاومتها بالقوة . ويبدو أن يفرد احد منها بعمل حربي في البلقان
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . بسمي عامل الامان . فرجعت بذلك كفة التحالف الثلاثي في البلقان
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . ولله الامر من قبل ومن بعد . ينصر من
بناء وهو القوى العزيز

عرض الأراضي المدورة وغيرها للبيم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من الساطة يبيعون كل ما يمكن بيعه للاجانب
من أرض الملكية ومناقصها . وقد صدقت الايام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة
المركية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الاواضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيم
من الاجانب في ساعة المسرة المالية التي لا يشتري احد فيها أرضا في البلاد الثمانية الا أن تكون
بشر مشار ما تستحقه من الثمن وهذا اكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الارض
ولذلك قامت قيامة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لالسياسيين - ووطنقوا يكتبون المحاضر البرقية
والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للاجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف
أهل البصرة جمية لاسمي في مقاومة هذا البيم وهم يجتهدون في تهريبها في البلاد . فسمى أن تصفى
الحكومة الى استعانة الأمة . وأن تستلك في بيع هذه الاواضي للاهالي ما سلكته الحكومة المصرية
في بيع أراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى